البيئات في عصر بني الأحمر

م.م أزهـــار محســـن علي
المديرية العامة لتربية / الكرخ الأولى
hajersalah99@gmail.com

الملخص :

إنَّ البيئة السياسية تعد هي الأساس في البيئات الاندلسية المختلفة و ذلك بسبب الطابع الحربي وكان بني الأحمر يتظاهرون بالولاء والمودة لملوك المغرب وافريقيا للحصول على المال من اجل النهوض بالمملكة من النواحي المختلفة فقد نظموا الشرطة والقضاء وقد توسعت الرقعة الجغرافية لبني الاحمر وامتازت البيئة السياسية بالدبلوماسية للتعامل مع الدول المحيطة و اشتهرت غرناطة بشهرة كبيرة في الجهاد الحربي والابداع الفني ولانها تعرضت لكثير من المخاطر بسبب موقعها الجغرافي من جهة والفتن الداخلية والخارجية من جهة أخرى . اما طبيعة الاندلس وبالأخص غرناطة فكانت ذات طبيعة خلابة جدا وذلك لما تحويه من موارد طبيعية وحدائق غناء ومعادن متنوعة فكانت مصدر جذب للمسلمين من افريقيا والشرق، وكذلك من البربر فحوت الكثير من الفئات والقوميات وقد ساهم اغلب ممن حكموا في بناء المباني الحمراء وتنوعت الخدمات الاجتماعية مثل العمران والمساجد والقصور والابراج والحمامات والأسواق والفنادق .....وهذا دليل على ان البيئة الاجتماعية كانت بيئة مثالية للتعايش والتسامح والحرية اما البيئة العلمية فقد شهدت الكثير من التطور والتوسع في العلوم والمعارف المختلفة واستقطبـــت العلماء والدارســـــــين واهتم ملوك بني الأحمر بالطلبة والعلم والعلماء توفير الكتب وتشجيع الطلبة فكانوا بحق حماة العلم والادب في تلك الفترة فظهر كبار المفكرين والكتاب والشعراء واستمر الشعاع الساطع للعلم العربي والإسلامي فالبيئات كانت بحق بيئات جاذبة ومستقطبة للعلم والعلماء وازدهار الدولة ووعيها وثقافتها .

الكلمات المفتاحية: (البيئة، ابن الخطيب، ابن خلدون).

Environments in the Beni-Ahmar era

Azhar Mohsen Ali
General Directorate of Education / Karkh I

Abstract:

The political environment is the basis of the different Andalusian environments due to the military nature. The Banu al-Ahmar pretended to be loyal and affectionate to the kings of Morocco and Africa in order to obtain money in order to advance the kingdom in various aspects. They organized the police and the judiciary. The geographical area of the Banu

al-Ahmar expanded and the political environment was characterized by diplomacy in dealing with the surrounding countries. Granada became famous for its great fame in military jihad and artistic creativity, and because it was exposed to many dangers due to its geographical location on the one hand and internal and external seditions on the other hand. The nature of Andalusia, especially Granada, was very picturesque due to its natural resources, lush gardens and various minerals. It was a source of attraction for Muslims from Africa and the East, as well as from the Berbers. It contained many classes and nationalities. Most of those who ruled contributed to the construction of the red buildings and the variety of social services such as construction, mosques, palaces, towers, baths, markets and hotels... This is evidence that the social environment was an ideal environment for coexistence, tolerance and freedom. As for the scientific environment, it witnessed a lot of development and expansion in various sciences and knowledge and attracted scholars and students. The kings of Banu al-Ahmar were interested in students, science and scholars, providing books and encouraging students. They were truly protectors of science and literature during that period. Great thinkers, writers and poets appeared and the bright beam of Arab and Islamic science continued. The environments were truly attractive and attracted science and scholars and the prosperity of the state, its awareness and culture.

Keywords: (Environment, Ibn al-Khatib, Ibn Khaldun).

المقدمة:

لقد تعددت البيئات في الاندلس وبالذات في عصر بني الأحمر وكانت الاندلس تعمل بصفة دائمة ومستمرة لتلبي الاحتياجات التعليمية والاجتماعية والسياسية وتبدو الاندلس من الناحية الجغرافية وحدة متجانسة ساهمت في صنع شخصيتها الأساسية واتخذ الاندلسيون المشرق العربي مثالا اعلى يحتذى به في الفن والعلوم والدين وغيرها من العلوم حيث بدأت تتشكل ملامح النهضة الاندلسية.

أولاً: البيئة السياسية

عندما ضعفت دولة الموحدين، على إثر موقعة العقاب، وتصاعدت الهجمات النصرانية على الكثير من المدن الأندلسية، حتى بدأت بالتساقط، والضياع، والانهيار، واحدة بعد الأخرى. فنشأت مملكة غرناطة العتيدة الإسلامية المستقلة، على يد بني الأحمر، وبني نصر، والتي استمرت أكثر من قرنين ونصف.

تأسست مملكة غرناطة [١]، على يد أول مؤسس لها، محمد بن يوسف بن الأحمر، المعروف بالغالب بالله وبالشيخ [٢]، ويلقب بأبي دبوس[٣]، وكان شهم وعظيم التجلد، يرفض الدعة والراحة، مؤثراً التقشف، شديد الحزم، عظيم التشمير، يستشعر الجد في أموره، ويقود الحرب بنفسه، وكان يقعد للناس مرتين كل أسبوع، ترفع إليه الظلمات، وينشده الشعراء، وتدخل إليه الوفود [٤]. "وكان سعيداً مُدبرا مؤيداً حازماً بطلاً شجاعاً ذا دين وعفاف هزم ابن هود ثلاث مرات ولم تكسر له راية قطّ" [٥].

قاد ابن الأحمر عدة محاولات ضد ابن هود [٦]، لكنه فشل في بادئ الأمر، واشتد التنافس بين الأميرين، وتنازعا على الرياسة في الأندلس [٧]، حتى قُتل ابن هود، فدبت الفوضى، وأعلن أبناء غرناطة ولائهم لابن الأحمر.

والتفت الأمة الأندلسية حول سلطانهم الجديد المنقذ، ابن الأحمر، وحظي بتأييد جمهرة كبيرة منهم، لكن بقيت روح التنافس والتفرقة، بين الطامعين، فكان بعض الزعماء والحكام، يرفضون الانضواء تحت راية ابن الأحمر، والاحتفاظ بقواعدهم ومدنهم، كما حدث في مرسية، وشرق الأندلس [٨]؛ مما أدى إلى حدوث العديد من الخلافات الداخلية من جهة، ومكائد النصارى لاستغلال الوضع من الجهة الأخرى. في وقت عصيب حاول خلاله محمد بن يوسف بن الأحمر، لملمة شتات المسلمين، والحفاظ على ما تبقى من المدن الأندلسية التي دبت فيها الفوضى والصراعات.

كان الطابع العام لغرناطة في عهد ابن الأحمر، هو الطابع الحربي، وأحياناً كان يعقد العلاقات الودية؛ لتجنب الاصطدام مع الأسبان [٩].وقد حصن ابن الأحمر البلاد والثغور، وجهز الأساطيل والرجال، واحضر الأثقال والمجانيق، تحسباً لأي عدوان على مملكته [١٠].

وتظاهر ابن الأحمر في سياسته، بطاعة الملوك في المغرب وأفريقيا، وحصل منهم على إمداد بالمال، والإعانة [١١]، للنهوض بمملكته بمختلف النواحي، ولتحقيق الاستقرار بها، وكان في أوقات

سلمه ينصرف إلى شؤون الدولة، فنظم الشرطة والقضاء، وطبق القوانين العادلة، التي وضعها الفقهاء، فنصف الضعيف، وكان قريباً من شعبه [١٢]، وقد تمتع بالمقدرة القيادية، ووسع رقعة الدولة العربية الإسلامية، فضم مدينتي مالقة، والمرية وأحوازهما، وظل طيلة فترة حكمه يناضل بهمة عالية، فخاض الكثير من المعارك وانتصر في أغلبها [١٣].

من أعمال ابن الأحمر، جلب المياه إلى قصر الحمراء والى غرناطة، فكثرت البرك، والنوافير، والحمامات العامة، ومد إلى سهول غرناطة قنوات الري، وأقام المخازن، للحبوب وسائر المواد الغذائية، وكانت توزع بأسعار عادلة، وانشأ مأوى للعميان، وداراً للعجزة، وبنى المستشفيات والمدارس، وأعد المنازل للغرباء، دون التفريق بين الأديان والقوميات [١٤].

وامتازت السياسة في مملكة غرناطة، بالمهارة والمرونة، فاعتمدت مهارتها الدبلوماسية بالتعامل مع الدول المحيطة بها؛ كونها دولة صغيرة، محدودة الإمكانيات والموارد، كما تجنبت خوض المعارك بمفردها، دون الاستعانة بقوة جيرانها من المغاربة. وتمتعت بقوة أسطول بحري غرناطي [١٥]، قاده الكثير من قواد الجيش المهرة؛ ليوفر حماية لشواطئ الأندلس.

ومن ناحية العمران الحربي، فقد أولى سلاطين بني الأحمر اهتماماً بها، فشيدت الأسوار حول المدينة لحمايتها، والأبواب التي بلغ عددها عشرون، لتسهيل الدخول والخروج إليها، وإنشاء العديد من الأبراج، والحصون، والأربطة والمحارس الساحلية؛ لحمياتها من الغارات البحرية [١٦].

وممن استعان بهم ابن الأحمر، على أعدائه من القشتاليين، هم بني مرين[١٧]،، حين أحس بالخطر الذي يداهم مملكته، فكان لهم دور مهم في المعارك ، تحقيق النصر في كثير منها، عرفوا باسم "مشيخة الغزاة" [١٨]، وكانوا قواداً أفارقة مغاربة، أوكل إليهم ملوك بنو نصر قيادة الجيش العامة [١٩]، ولهم نظام وتكتيك حربي خاص، عرف باسم قبيلتهم زناتة، وقد انتشر هذا النظام الحربي الزناتي بين المسلمين والمسيحيين [٢٠].

وكان طموح ابن الأحمر السيطرة الكاملة على الأندلس، ليكون خليفة الموحدين ويعيد أمجاد تلك الدولة العتيدة، ولكن بسبب الهجمات الكثيرة، لم يستطع تحقيق ذلك، فمن جهة الثورات المناهضة له، ومن الجهة الأخرى، ضربات الممالك النصرانية [٢١].

وبهذا تكون مملكته التي حكمها تشمل، ثلاث ولايات كبيرة، غرناطة العاصمة، مالقة، المرية، وأجزاء من جيان ورندة، كانت تقع حكم بني الأحمر [٢٢].

وظل ابن الأحمر يناضل طيلة مدة حكمه، والتي امتدت ما يقارب من ست وثلاثين سنة، لتأسيس دولة قوية عظيمة، خاض خلالها الكثير من المعارك، وحقق انتصارات كبيرة [٢٣].

ومما يؤخذ على ابن الأحمر، أنه عقد هدنة مع النصارى، ويدفع لهم الجزية، وعقد معاهدة تنازل بها، عن عدد من المدن، والحصون، والقلاع لصالح ملك قشتالة [٢٤]، ويذكر د. راغب السرجاني، بأن ابن الأحمر هو أكبر معين لفرناندو الثالث –القائد القشتالي– على سقوط إشبيلية بيده، وهي من أعظم القواعد الأندلسية آنذاك [٢٥]، ومن هنا بدء الانحدار والانحسار للمدن الإسلامية، وبذلك يكون المؤسس الأول، قد وضع يده مع أعدائه، لتحقيق أطماعه السياسية، ضد أبناء جلدته.

حكم سلاطين بني الأحمر، الدولة النصرية بالوراثة، فكانت مملكة إسلامية مستقلة، ثبت محمد الأول دعائمها، وأعلن ولائه لخليفة بغداد، ثم لملوك دولة المغرب، وكان لكل سلطان، حاشية من القادة وزعماء الأقاليم، ونخبة من القضاة، والفقهاء، والعلماء، والأدباء، ليستعين بهم ويأخذ بآرائهم، فلم يكن الحكم متفرد مستبد [٢٦].

وعلى اعتبار الحكم كان بالوراثة، فبعد وفاة محمد بن الأحمر سنة ٦٧١هـ [٢٧]، خلفه ولده محمد بن محمد بن يوسف، وكان يلقب بالفقيه لما كان يقرأ الكتاب من بين أهل بيته، ويطالع كتب العلم من صغره [٢٨]، وهو ثاني الملوك الغالبين من بني نصر، وكان ذو جلالة وحزم وصرامة، رتب رسوم الملك لدولة النصرية، ونظم دواوينها وجبايتها، وكان يتمتع بالبراعة، والعزم، والقوة، والهمة العالية، والخلق الكريم والصبر، والدهاء والحنكة [٢٩]، وكان فارساً بطلاً شجاعاً ، يغلب عليه الصمت والوقار، حاول تجنب الدماء، فحسنت سياسته، وأقام في المملكة ثلاثين سنة [٣٠]، قام بالأمر بعد أبيه، فعظمت غزواته، وأجرى الصدقات على المحتاجين، وقرب العلماء، والأطباء، والأدباء، والكتاب، والشعراء [٣١].

واهتم محمد الفقيه بالجيش والفرسان منهم خاصة، وقام بتقوية الروح المعنوية لدى الجند بمختلف الوسائل، حتى بالأبيات الشعرية الحماسية [٣٢]، وشيد خط دفاعي لمجموعة من القلاع، وحصون وأبراج بنيت فوق صخور شاهقة، مشرفة على السهول والأودية؛ لغرض مراقبة الطرق التي يسلكها

الأعداء، وصد الغزوات المفاجئة، كما اهتم بالعمران والعلم وغيرها، فاستطاع أن يوفر رفاه العيش للناس [٣٣].

وكانت الفتنة في أوجها، عند تسلم محمد الفقيه الحكم أول الأمر، وتكاثر عليه الثوار، وارتجت الأندلس، فثبت برباطة جأشه، وحنكته السياسية [٣٤]، وقد نفذ الفقيه وصيه والده، في استعانته ببني مرين، لصد أي عدوان، ولتثبيت دعائم دولته، فقاد الكثير من الوقائع في ساحات الجهاد، التي نازل بها النصارى وانتصر عليهم، واستولي على العديد من المدن والحصون، واسكن بها المسلمين [٣٥]، واستمر يحكم غرناطة عدة أعوام، وطد خلالها الاستقرار للدولة، وحافظ على العهد بصداقته مع بني مرين [٣٦].

دام حكم أيام دولته ثلاثون سنة ، وتوفي محمد الفقيه وهو متوجه لأداء فريضته في مصلاه، سنة ٧٠١هـ [٣٧]. رحمه الله وغفر له.

وتولى الحكم من بعده ولده، الأمير محمد الثالث المخلوع [٣٨]، وهو ثالث ملوك بني نصر، يكنى أبا عبد الله [٣٩]، وهو أعظم أهل بيته صيتا وهمة، تملآ السياسة حياته، وكان عالماً، مهتماً بالعلم والآداب، محباً للإصلاح، ويتمتع بالحنكة، لكنه كان يغلب على خلقه الفظاظة والقسوة، وكانت أيامه أعياداً، وسالمته الملوك، وكوالده قرب إليه العلماء والرؤساء، وأكرمهم ورفع من قدرهم. ومن أهم إنجازاته بناء المسجد الأعظم بالحمراء من غرناطة، الذي يتمتع بفخامة أعمدته، وإبداع ثرياته ونقوشه [٤٠].

في عهده القصير، اضطربت العلاقة بين مملكته وبني مرين، رغم محاولته أحكام المودة معهم[٤١]، وأيضا دبت الفتن الداخلية، التي أثارها أحد أقاربه بمدينة آش، لكنه السلطان تغلب عليها، فاستغل الأسبان هذه الفتن، وتحالفوا مع بعضهم، فحاصروا المرية واستولوا على الجزيرة الخضراء [٤٢].

أصيب السلطان محمد الثالث بمرض في عينيه؛ من فرط السهر على أنوار الشموع، فلم يهنأ بالملك بعد، فرأى كبار الدولة أن ملكهم غير صالح لإدارة المملكة، فقرروا خلعه [٤٣]، فدبرت له حيلة في عيد الفطر من عام ٧٠٨هـ، فكبس على منزله من قبل طائفة من كبار الدولة، فعُزل المخلوع، وخلفه أخوه نصر بن محمد [٤٤].

رابع ملوك الدولة النصرية، نصر بن محمد المكنى أبا الجيوش، كان دمث الأخلاق، محباً للخير وأهله، أديباً عالما، حسن العهد وكثير الوفاء. تسلم الحكم وهو ابن ثلاثة وعشرين ، وكانت أيامه نحساً مستمراً، تكالب عليه الأعداء، وأحاط الذعر بالمسلمين [٤٥]، تولى الحكم لمدة أربع سنوات، فخرج عليه ابن عمه، الغالب إسماعيل، فخلعه من الملك وأبعده إلى وادي آش، فبقي إلى أن مات فيها بعد عشر سنوات [٤٦].

وبهذا تناوب على حكم مملكة غرناطة (الأندلس الصغرى) كما أطلق عليها، عدداً من الأمراء والسلاطين من الدولة النصرية، من بعد نصر بن محمد، هم:

- أبو الوليد إسماعيل .
- أبو عبد الله محمد الرابع .
- أبو الحجاج يوسف المؤيد بالله .
- أبو عبد الله محمد الخامس، الغني بالله .
- أبو الوليد إسماعيل الثاني .
- أبو عبد الله محمد السادس .
- أبو الحجاج يوسف الثاني، المستغني بالله .
- أبو عبد الله محمد السابع .
- أبو الحجاج يوسف الثالث، الناصر لدين الله .
- أبو عبد الله محمد الثامن .
- أبو عبد الله محمد التاسع الصغير.
- أبو الحجاج يوسف الرابع .
- أبو عبد الله محمد العاشر .
- أبو النصر سعد المستعين بالله .
- أبو الحسن علي .
- أبو عبد الله محمد الحادي عشر .
- أبو عبد الله محمد الثاني عشر الزغل .[٤٧]

وأبو عبد الله الملقب بالصغير، هو آخر ملوك مملكة غرناطة، وبعد قتال عنيف، بين المسلمين والنصارى، وحصار دام سبعة أشهر[٤٨]، سقطت أخر دولة إسلامية في الأندلس، وانطفأ مجدها التاريخي والحضاري، والذي دام ثمانية قرون، وانتهى وجود الحكم الإسلامي منذ ذلك الزمان إلى الآن.

يقول د. احمد مختار العبادي، إنه لم تتمتع دولة إسلامية صغيرة، بشهرة كبيرة في الجهاد الحربي والإبداع الفني، مثل غرناطة [٤٩]، فكان الجهاز العسكري النصري، يتألف من الشرطة، وكان مركز صاحب الشرطة مهماً؛ باعتباره مسؤولاً عن الأمن والنظام، وينتخب من قبل كبار القادة والأعيان [٥٠].

توالى على حكم غرناطة ما يربو على عشرين حاكماً (سلطاناً)، وقع خلال فترة حكمهم ثلاثة عشر انقلاباً [٥١]، وتمتعوا بعدة امتيازات، كما ظهروا العديد من الكفاءات العالية، وأدوا الكثير من واجبهم نحو البناء، بالإضافة لأهل الخبرات العلمية، والمواهب المتعددة، وبهذا تكاتفوا في الحفاظ وأعمار هذه المملكة الصغيرة [٥٢]، فظلت غرناطة حامية حمى الإسلام والمسلمين، في الأندلس.

ومن خلال العرض المبسط، لأوائل من حكم مملكة غرناطة، ومن بعدهم من السلاطين والأمراء –لم يتسع المقام لذكر أيام حكمهم–، تبين أن البعض منهم قد وضع يده مع النصارى، وتحالف معهم، حفاظاً على ملكه، لكن هذا لا ينفي جهادهم ودفاعهم عن أراضيهم، ضد أي عدوان كان يتعرض لهم، فقد امتازوا بالقوة البدنية والذهنية، وقوة الجيش، وتمسكهم بكتاب الله ووحدة الأمة الإسلامية.

ولا ننسى المساهمة الفاعلة الكبيرة للدولة المرينية، والتي كان لقادتها دوراً مهماً في قيادة المعارك ضد الأعداء، وتحقيق الانتصار في العديد منها.

وبحكم وقوع مملكة غرناطة، بين البحر من جهة، وبين مملكة قشتالة وأراغون من جهة أخرى، فقد كان تاريخها مليء بالأحداث، والتي عرضتها لكثير من المخاطر، ولم تسلم في أي عهد من الفتن الداخلية والخارجية، وتكالب الدهر عليها، لكنها صمدت لأكثر من قرنين ونصف (٦٣٦ هـ – ٨٩٧هـ)، ولم تضعف أمام العقبات التي توالت عليها، وتخللت أيامها العديد من الانتصارات والغلبة، وعاشت أوضاعاً اتسمت بالضعف مرة، وبالقوة مرات عدة، مع تطور الازدهار الاجتماعي والعمراني والثقافي، بالرغم من الاختلاف الطبقي بين أبناء المملكة.

ثانياً: البيئة الاجتماعية

كان للطبيعة السخية، التي تمتعت بها غرناطة، من أنهار وسهول خضراء، وثروة زراعية، ومعادن متنوعة من حديد ورصاص ونحاس(٥٣)، بالإضافة إلى الذخائر والحلل النفيسة، والديباج الفاخر، والحمامات والفنادق والمتاجر(٥٤)، واعتدال الهواء، وعذوبة الماء، وكثرة الجنان والبساتين، والرياحين النضرة، والقصور والمنارات، والمباني العالية البديعة (٥٥)، دوراً مهماً في اجتذاب المسلمين، من أفريقيا والشرق إليها، وأيضاً طوائف البربر، الذين وفدوا من المغرب، فطاب لهم المقام (٥٦)، فحييت المملكة حياة مادية رغيدة، طوال تاريخها (٥٧).

بلغ عدد سكان المملكة حوالي، خمسة أو ستة ملايين من الأنفس، وغرناطة وحدها أكثر من نصف مليون نفس(٥٨)، ويذكر المؤرخ محمد عبد الله عنان، بأن العروبة غلبت على السكان المدنيين بغرناطة، هذا بعد أن نزحت العديد من بطون القبائل العربية القديمة إليها، اثر سقوط القواعد الأندلسية في أيدي النصارى (٥٩)، وهذا الرأي يخالف رأي الأستاذ ليفي بروفنسال، والذي ذكر بأن الأصول العربية كانت قلة (٦٠)، وقد ذكر لنا لسان الدين ابن الخطيب، الكثير من الأنساب العربية من أهالي غرناطة (٦١).

وتكون المجتمع الغرناطي من عدة فئات، منها فئة الفلاحين، الذين يعملون في الأراضي الزراعية، وفئة الملاكين القابضين على زمام الاقتصاد، وأيضاً هناك التجار، أما العامة فتتألف من الحرفيين الصغار، ومن العمال، والأجراء، والعاطلين عن العمل، والعبيد (٦٢)، بالرغم من الاختلاف الطبقي هذا، إلا أن العصر كان يتسم بالاستقرار والقوة.

وأما عن ملابس المجتمع الغرناطي، فكانت رفيعة ملونة، من الصوف، والكتان، والحرير، والقطن، والأردية الأفريقية (٦٣)، "والمقاطع التونسية، والمآزر المشفوعة صيفاً" (٦٤)، ولباسهم في الشتاء الجوخ، وفي الصيف البياض، وكانوا لا يعممون، ويخضبون شعرهم بالحناء، اذ ما ظهر الشيب (٦٥).

وكانت النسوة، يتفنن بالزينة، ولبس أشكال الحلي والذهب، والديباج، ويصفهن ابن الخطيب: "وحريمهم، حريم جميل، موصوف بالسحر، وتنعم الجسوم، واسترسال الشعور، ونقاء الثّغور، وطيب النشر، وخفة الحركات، ونبل الكلام، وحسن المحاورة، إلا أن الطّول يندر فيهنّ " (٦٦)، وتتمتع المرأة الغرناطية بوضع جيد نسبياً، وبقدر من الحرية لم تصل إليه زميلتها المشرقية، كما عرف المجتمع

العديد من النساء، اشتهرت أسماؤهن في ميادين السياسة، والعلم، والأدب، مثل: مريم أم إسماعيل، حفصة الركونية، وحمدونة بنت زياد، وغيرهن [٦٧].

والمنازل في مملكة غرناطة كانت بسيطة، كما يصفها لسان الدين [٦٨]، لكنها في الواقع صغيرة الحجم، كما أظهرت ذلك المعلومات الأثرية، أما السلطان كان يسكن القصور الرفيعة، ويقعد للناس بدار العدل بالقلعة، يومي الاثنين والخميس، بحضور الرؤساء من أقاربه، مع قراءة شيء من القرآن الكريم، والحديث النبوي، وبعدها يأخذ الوزير القصص من الناس [٦٩].

ومما كان متعارف عليه أن "أهل الأندلس أشدّ خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه، فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه" [٧٠]، كما كانوا يهتمون بتنويع الأطعمة، وتزيين الموائد بأنواع الصحون، والمشارب الخزفية –فقد اشتهروا بصناعة الأواني الخزفية الرائعة الجمال، والتي ما زالت حتى العصور الأخيرة تشتهر بها بعض المدن الاسبانية[٧١]–، بالإضافة إلى طرقهم في تجفيف الفواكه، تحسبا لأي طارئ قد يحصل [٧٢].

وكانوا يستخدمون في صرفهم الذهب والفضة، ودرهم مربع الشكل، كتب عليه "لا اله إلا الله، محمد رسول الله"، وفي الشق الأخر "لا غالب إلا الله، غرناطة"، وقد تنوعت العبارات التي كانت تكتب عليها، بحسب الملوك [٧٣].

وقوتهم كان من البر الطيب، والفواكه المتنوعة اليابسة [٧٤]، وتعد المرية ومالقة من المدن الغرناطية الكثيرة الفاكهة، فملقة لها من التين الغزير، الذي يجلب منها إلى جميع البلاد الغربية بالأندلس، بالإضافة إلى اللوز الحسن الطيب، والزبيب [٧٥]، ومن الفواكه التي يدخرونها حتى تبقى سليمة إلى شطر العام، العنب، التين، التفاح، الرمان، القسطل، البلوط، الجوز، اللوز، وغيرها [٧٦].

فقد كانت المملكة تنتج مختلف المحاصيل، لكثرة الترع، والقنوات، والمزارع، والوديان [٧٧]، والأنهار، والرياض، والجنات، والعيون، التي تحيطها من كل جانب، كما من عجيب مواضعها "عين الدمع"، وهو جبل فيه الرياض والبساتين لا مثيل له [٧٨].

وساهم أغلب من حكموا غرناطة، في بناء مباني الحمراء، وبساتينها، وخمائلها، وقاعاتها، حيث شكلت جمالية إبداعية، تدل على التقدم الاقتصادي، والنعم الموفورة التي كانت للملوك آنذاك [٧٩]، وعد

عصر محمد الخامس هو عصر ازدهار الحضارة بغرناطة. فقد تقدمت الزراعة، وصناعة الأسلحة التي كانت تصدرها إلى أوربا وافريقية ، والصوف، والحرير، والأقمشة الملونة الممتازة، والجلود، والعطور، وبرعوا في إنتاج الأدوية والعقاقير، واستخراج العطور من الأزهار وتقدمت التجارة، وأصبحت غرناطة مستودع التراث الأندلسي (٨٠).

وبالإضافة إلى تجار المواد الغذائية، كان هناك نشاط للصناعة، مثل أهل الحرف الذين يصنعون الآنية، كتجار المصنوعات الحديدية، والنحاسية، وتجار طقوم الخيل، وتجار السروج (٨١). فازدهر الاقتصاد الغرناطي، والذي عاد بدوره على ازدهار الحياة الاجتماعية، بفضل وجود فائض في المنتجات الزراعية، والموارد المصنعة، وكذلك للموقع الجغرافية للمملكة، المتصل بأوربا من جهة، ومجاورتها العالم الإسلامي من جهة ثانية (٨٢).

وكانت الجزية تفرض على أهل الذمة، وجبايات مختلفة، فموارد خزينة مملكة غرناطة متنوعة، كضريبة الأراضي المزروعة، من قمح وشعير، ومحاصيل الزيتون، ودخل بيت المال، من زكاة، وصدقات، وميراث من ولا وارث له، والأعمال التجارية، وصناعة الحرير والحديد، وسائر الحرفيات، التي كانت تؤلف مورداً مهماً (٨٣)، والأموال المرسومة على السفن الواردة والصادرة، إلى موانئ المملكة، وضريبة الخمس على غنائم الحروب (٨٤).

وتنوعت الخدمات الاجتماعية، التي اهتم بتأسيسها حكام غرناطة من بني الأحمر، منها الخدمات العمرانية، كبناء المساجد، لما لها من أهمية كبيرة في حياة المسلمين، وبناء القصور، والقناطر، والأبراج، وإنشاء البيمارستانات، والحمامات، والأسواق، والقيساريات، والفنادق، هذا بالإضافة إلى الخدمات الدينية، من توزيع الصدقات وأعمال البر.

وبذلك يتضح أن البيئة الاجتماعية في مملكة غرناطة، كانت بيئة ممتازة، مع وجود التسامح الديني، والحرية الاجتماعية، فقد ساد فيها الرفاهية، والأمان، ورفلت بتنوع مصادر المعيشة، مع توفير الكثير من مستلزمات الحياة، ، فكما ذُكر لم يتهاون سلاطين المملكة، في أي جانب من الجوانب الخدمية، من توصيل المياه، وإقامة العمران، وإعمار الأسواق، وكثرة الحدائق والرياض، والاهتمام بالنقوش والزينة على الأبنية، فانتشرت الخيرات، وتنوعت وزادت الأرزاق، بالإضافة إلى خصوبة الأرض ووفرة عطاءها، وازدهار الصناعة، وتوسع التجارة مع مختلف البلدان العربية والأوربية.

وقد أشارت عدة مصادر إلى أن الحياة الاجتماعية في عصر بني الأحمر، انعدم فيها التمايز الاجتماعي، بالرغم من كثرة وتعدد القبائل التي سكنت غرناطة، والتي جاءت من مختلف الدول والقرى، حيث اختارت أن تقطن في مملكة سادها العدل، وتطبيق النظام على الجميع، وحفتها الخيرات من كل الجوانب.

ثالثاً: البيئة العلمية

شهدت مملكة غرناطة نهضة واسعة في العلوم، فكونها أخر معقل للمسلمين بعد سقوط باقي المدن الأندلسية، فقد استقطبت العلماء من مختلف الميادين، حيث مثلت الامتداد التاريخي والعلمي، لباقي العهود الفكرية التي مرت على الأندلس، فبرز العديد من شيوخ التعليم، كون التعليم كان يتم في المساجد، حيث لم تعرف الأندلس المدارس بعد، غير مدرسة واحدة، ولم ترفدنا المصادر عن مفردة المدرسة [٨٥]، بمعناها الحرفي المتعارف عليه الآن، فأخذت المساجد على عاتقها دور تعليم الطلاب، مختلف العلوم، ومن أبرز العلوم التي كانت تدرس هو القرآن الكريم وباقي علومه، وتأتي بعدها علوم اللغة العربية، والحساب، والهندسة، وغيرها.

واهتم أغلب ملوك بني الأحمر، بالطلبة والعلماء، ومدهم بمختلف الوسائل التي ساعدتهم على الاستمرار في التعلم، كرفدهم بأهم المصادر، وتزويد المكتبات بالكتب، وتشجيع الطلبة بمنحهم مبالغ مالية، وانتقاء أفضل العلماء لتدريسهم. فأصبح هناك تبادل ثقافي بين الأندلس والمشرق، حيث كان بعض طلاب من المشرق يأتون للأندلس؛ لتلقي مختلف المعارف، وطلاب من الأندلس يذهبون للمشرق للغرض نفسه.

ساهم محمد بن الأحمر، مؤسس الدولة، بحماية العلم والأدب، فوزراء الدولة النصرية كانوا من أهم أعلام الشعر والأدب، كابن زمرك، ابن الجياب، وابن الخطيب. وفي عصر أبي الحجاج يوسف النصري، وولده السلطان محمد الغني بالله، بلغت الحركة الفكرية والعلمية ذروة ازدهارها [٨٦]، وكان محمد بن يوسف ثاني ملوك غرناطة، يؤثر العلماء، من الأطباء، والمنجمين، والحكماء، والكتاب، والشعراء، والسلطان محمد الفقيه كان يقرأ الكتب [٨٧]، وأبو عبد الله المخلوع، كان يقرض الشعر، ويصغي إليه، ويثيب عليه، فيجيز الشعراء، ويقدر العلماء [٨٨]، وهذا شأن نصر بن محمد (أبو الجيوش)، الأديب الذي كان محباً للعلم وأهله، والكتب التي يستعين بها في خط التقاويم الصحيحة، وصنع الآلات بيده [٨٩]،

وكان لبعض السلاطين معرفة باللغات الأجنبية، منهم إسماعيل بن يوسف، الذي كانت "عريقة ألفاظه في العجمة" (٩٠)، أما السلطان يوسف بن إسماعيل، فهو من بنى أول مدرسة بكر في زمانه، وهي المدرسة اليوسفية، التي كانت بدعم وإشراف حاجبه رضوان النصري.

وكانت لهذه المدرسة عدة تسميات، منها المدرسة النصرية، نسبة الى بني نصر (بني الأحمر)، والمدرسة اليوسفية، نسبة لمؤسسها يوسف بن إسماعيل، وكذلك مدرسة غرناطة، نسبة للمملكة، والمدرسة العلمية. وكثرت فيها الزينة، والزخارف الرخامية، والألوان، والجص المنقوش، ويوجد فيها مصلى واسع، وغرف للدراسة، والطابق العلوي، كان فيه غرف صغيرة لسكن الطلاب (٩١).

وأشار ابن الخطيب إلى دور رضوان النصري في إنشاء هذه المدرسة التي كانت تعد صرحاً عظيماً، يقول: " أحدث المدرسة بغرناطة، ولم تكن بها بعد، وسبّب إليها الفوائد، ووقف عليها الرّباع المغلّة، وانفرد بمنقبها، فجاءت نسيجة وحدها بهجة وصدرا وظرفا وفخامة، وجلب الماء الكثير إليها من النهر " (٩٢). ونظم الشاعر ابن الجياب أبيات شعرية، كتبت على باب المدرسة، يقول فيها:

يـا طالب العلم هذا بابه فتح فادخل تشاهد سناه لاح شمس ضحى

واشكر مجيرك في حل ومرتحل إذ قرب الله من مرماك ما نزحا

وشرفت حضرة الإسلام مدرسة بها سبيل الهدى والعلم قد وضحا (٩٣)

وأما الطلاب المتفوقين في المدرسة اليوسفية، يحصلون على حق التدريس لمادة معينة، أو كتاب معروف، بموجب شهادة يتم منحهم إياها (٩٤).

حفلت غرناطة بكثرة التأليف والإنتاج الضخم، في مختلف ميادين وحقول العلم والمعرفة، وتوافرت الاختراعات، كالمدافع التي ترمي نوعاً من المحروقات، وتحويل البارود الى طاقة قاذفة، ولم يزل متحف مدريد الحربي، يحفظ البنادق التي استعملها المسلمون في دفاعهم عن غرناطة إلى الآن (٩٥)، وكثرت المؤلفات منها، كتب ابن حزم، وابن حيان، وابن الخطيب، وأيضاً ظهر مؤرخون يدونون التاريخ العريق الحافل، منهم ابن رشيد، عبد الرحمن ابن خلدون(٩٦)، علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المعروف ابن سعيد المغربي، وابن خاتمة الأنصاري، وغيرهم (٩٧).

وتوزعت المكتبات في غرناطة إلى العامة والخاصة، وعني الملوك بها، فقد كانت هناك كتب لا تخرج من المكتبة، أي تكون المطالعة بها داخلية، وكتباً أخرى يمكن إخراجها، لكن يجب وضع رهن

مقابل ذلك الكتاب، حتى يتم إرجاعه للمكتبة، وهذا يدل على مدى تنظيم الأندلسيون، وحفاظهم على مكتباتهم [٩٨]، كما وازدهرت صناعة الورق [٩٩].

وبلغت الحركة الفكرية والأدبية ذروتها في غرناطة، في القرن الثامن الهجري، فظهرت طائفة من كبار المفكرين، والكّتاب، والشعراء. وتعد دولة بني مرين من أعظم الدول إجلالاً للعم والعلماء، وحسن رعايتهم [١٠٠]، ومن أبرز علمائها ابن خلدون، وابن الخطيب، وهما من أكبر مفكري القرن الثامن الهجري [١٠١].

لعبت غرناطة دور قرطبة الحضاري، في استقطاب رجال العلم، والفكر، والفن؛ ليستمر الشعاع العربي والإسلامي[١٠٢]، في النهضة والتطور والتقدم، في مختلف الأصعدة. فبرز شعراء كثر، اثروا بأشعارهم العقول، ولازموا السلاطين في بلاطه، وفي حله وترحاله، ومنهم، ابن سعيد المغربي، أثير الدين أبي حيان، لسان الدين ابن الخطيب، علي بن محمد الشاعر البلنسي، ابن مرج الكحل، ابن الفخار، ابن سهل الاشبيلي، ابن الآبار، ابن زمرك، أبو الطيب صالح بن شريف الرندي [١٠٣].

ومن أقطاب اللغة في مملكة غرناطة، أبو بكر محمد القضاعي، وقد ترك في العروض كتاباً، وأبو جعفر احمد بن الزبير النحوي، وكان عالماً بالقران والحديث، وأبو عبد الله محمد البيري، الذي كان شيخ النحاة الأندلسيين في عصره [١٠٤]، وعلي بن محمد خروف الاشبيلي، وعمر بن محمد الأزدي الاشبيلي، وغيرهم الكثير [١٠٥].

والشيخ الفقيه ابن بطوطة، من أشهر الرحالة العرب، والذي قضى ٢٨ عاماً وهو متنقلاً بين دول العالم المختلفة، ليسجل لنا رحلته في كتابه "تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار" المعروف بابن بطوطة. والشريف الإدريسي، من أكابر العلماء بالجغرافية، ترك لنا موسوعة جغرافية عظيمة، هي كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" [١٠٦]. واشتهر عدد كبير من القضاة في غرناطة، منهم الشيخ أبي علي بن الناظر، وكان مقرئاً ومحدثاً، ومن أهل المعرفة، والعدل، والثقة، والرواية الواسعة، والقاضي المشهور الحسن بن الحسن الجذامي النباهي [١٠٧]، ومن كبار العلماء، قاضي الجماعة، أبو القاسم محمد السبتي، وأبو عبد الله محمد البياني، وأبو سعيد الشهير بابن لب [١٠٨].

وكون غرناطة قد حفلت بالعلم بكل اختصاصاته، فقد برع بالهندسة والرياضيات، محمد بن الرقاح، ابن البنّاء، والرقوطي، وفي الطب ابن السراج، وهو أحد أشهر الأطباء الذي عاش في بلاط بني

الأحمر، بالإضافة إلى محمد الشقوري، وأحمد بن خاتمة الأنصاري، وأيضا لسان الدين بن الخطيب، وقد توصلوا إلى عدد من الاكتشافات الطبية، واهتموا بأنواع المأكل والمواد المغذية [١٠٩].

ويفصل لنا المؤرخ الكبير محمد عبد الله عنان، مراحل النضج الفكري والأدبي لمملكة غرناطة، وذلك بتقسيمها إلى ثلاث مراحل هي: طور الفتوة، وطور النضج، وطور الانحلال الأخير.

فالطور الأول، كان باستقرار غرناطة، وحفلت هذه المرحلة ببزوغ جمهرة من الشعراء، والأدباء في أوائل القرن الثامن الهجري، أما مرحلة النضج في أواسط القرن الثامن وأخره، فقد شهرت الحركة الفكرية ذروة ازدهارها في مملكة غرناطة، وأواخر القرن الثامن وبداية التاسع، نجد فراغاً في ميادين الفكر والأدب، بسبب وجود طائفة من الثورات، والانقلابات الداخلية، التي تسببت في تبدد التراث العلمي [١١٠].

فكان هذا هو عصر الانحلال الذي تفرق فيه أدباء وعلماء المملكة، وأصبح كل منهم يبحث عن مدينة توفر له الاستقرار والأمن، وتنمي أفكاره وتشجعها، فكان لغالبهم حصة في بلاد المغرب العربي.

وهناك العديد من العلوم المتنوعة والعلماء الأكفاء، لم يتسع المجال لذكرهم، كالقانون، والشريعة، والفلك، والفلسفة، ...الخ. فالنظام التعليمي هو ما يميز الشعوب وطرق تطورها وارتقائها، ونلاحظ أن هناك أسماء لعلماء وردت في أكثر من مجال؛ وذلك كون كل واحد منهم كان يتلقى العلم بعد الأخر – كعلماء العصر الموحدي–، حيث تمتع أغلبهم بثقافة عالية.

يتضح أن أي نهضة فكرية تبدأ باستقرار الدولة، ومن اهتمام ورعاية ملوكها، وتسخير جل طاقاتها المعنوية والمادية، لصالح رفع مستوى المجتمع، وتقدير علمائها، لأنهم الركيزة الأساسية في بناء الأمم. وهذا ما كان عليه حال سلاطين مملكة غرناطة من بني الأحمر، حيث احترموا علمائهم، وجعلوا للعلم قيمة، وقلدوا أهله المناصب المهمة، وجعلوا أهمية لكل اختصاص به نفع للمجتمع.

ونقيض ذلك، الحروب والفتن والاضطرابات، التي تتسبب في جهل وتخلف الشعوب، وتكون خارجة عن إرادة الحكام، حيث يتراجع العلم، ويغيب دور العلماء، وتنتشر الفوضى، ويهتم الحاكم آنذاك في ردع الثورات، فيبدأ المجتمع بالانحلال والتفكك، ويبتعد عن التعلم.

الهوامش:

(١) اقترن اسم مملكة غرناطة في التاريخ الأندلسي، باسم أسرة بني الأحمر أو بني نصر، ويرجع أصلهم إلى "سعد بن عبادة الأنصاري"، من كبار صحابة رسول الله ﷺ ، وسيد قبيلة الخزرج، مما يضفي على سلاطين هذه الدولة عراقة في المجد، ونسباً في التاريخ. ا بن الخطيب، 2009ص ١٧، ١٨.

(٢) المقري، 1988،ج١، ص٤٤٧، ٤٥٠.

(٣) ابن خلدون، 2000،ج٤، ص٢١٨.

(٤) ابن الخطيب، ٢٠٠٩م، ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩.

(٥) الصفدي، ٢٠٠٠م، ج ٥، ص١٦٧.

(٦) هو محمد بن يوسف بن هود، أبو عبد الله، من أعقاب بني هود الجذاميين من ملوك الطوائف، وكان من بني عبد المؤمن ابن علي، من الموحدين، لما ظهر الخلل في دولة الموحدين ثار عليهم، فبايعه أهل شاطبة وقرطبة وإشبيلية، واستولى على الجزيرة الخضراء وجبل الفتح. الزركلي، الأعلام، ٢٠٠٢م ،ج٥، ص١٤٩-١٥٠.

(٧) الناصري، ١٩٧٧ م،ج٣، ص٣٨.

(٨) عنان، ص٤١.

(٩) محمد عبده الحتامله، ٢٠٠٠م، ص ٥٦٤.

(١٠) المقري،ج١، ص٤٥٠.

(١١) ابن الخطيب، ص ٦٩.

(١٢) فرحات، ١٩٩٣م، ص٢٥.

(١٣) الذنون، ص ٤٢، ٤٣ .

(١٤) فرحات، ص٢٤، ٢٥.

(١٥) العبادي، ٢٠٠٠م ، ص٣٩٩، ٤٠٠.

(١٦) العبدلي، عبد الكريم ،٢٠١٢ بحث بعنوان "العمران الحربي في مدينة غرناطة –حاضرة سلطنة غرناطة–"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ص ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩.

(١٧) وهم فرع من قبيلة زناتة "البربرية"، ينتمي إليها العديد من القبائل، وهم أيضا قادة في الجيش الموحدي، واخذوا يتحينون الفرصة لإعلان استقلالهم في المغرب، وتأسست مدينة بني مرين الفعلية عند دخولهم مراكش واتخاذها مركزا لهم، وكانت للقواد المرينيين دوراً كبيراً في سياسة مملكة غرناطة، إلى درجة التدخل في إقامة السلاطين وعزلهم. الفاسي، علي ابن أبي زرع، ١٩٧٢م، ص١٣.

(١٨) ابن خلدون، ١٩٩٢م، ج٧، ص٤٥٣.

(١٩) ابن الخطيب، ص٢٢.

(٢٠) ابن الخطيب، ج٢، ص١٧.

(٢١) بوحسون عبد القادر، ٢٠١٣ ،أطروحة دكتوراه، الأندلس في عهد بني الأحمر (دراسة تاريخية وثقافية) ، الجمهورية الجزائرية، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ص٢٩ .

(٢٢) ابن الخطيب، ص ١٦، ١٧.

(٢٣) ذنون، ص ٤٢.

(٢٤) الطاهر احمد مكي،١٩٨٧م، ص٢٧٨، ٢٧٩.

(٢٥) السرجاني،٢٠١١م، ص ٦٤٠.

(٢٦) فرحات، ص٥٩، ٦٠.

(٢٧) المقري،ج١، ص٤٤٩.

(٢٨) ابن خلدون، ج٤، ص٢٢٠.

(٢٩) ابن الخطيب، ، ١٩٧٣م، ج١، ص٥٥٧.

(٣٠) العسقلاني، ١٩٧٢م، ج٥، ص٥١٥.

(٣١) ابن الخطيب، ج١، ص٥٥٧.

(٣٢) العبادي، ص٢٣٢.

(٣٣) فرحات،ص٧٢، ٣٠.

(٣٤) ابن الخطيب، ٧٥، ٧٦.

(٣٥) ابن الخطيب،ج١، ص٣٦.

(٣٦) عنان، ص١١٠، ١١١.

(٣٧) ابن الخطيب،ج١، ص ٥٦٦

(٣٨) الناصري، ج٣، ص٨٢.

(٣٩) ابن الخطيب، ج١، ص٥٤٤.

(٤٠) ابن الخطيب، ٨٦، ٨٧.

(٤١) عنان، ص١١٢.

(٤٢) الحتامله، ص٥٧١.

(٤٣) فرحات، ص٣١.

(٤٤) ابن الخطيب، ج١، ص٥٥٢

([٤٥]) ابن الخطيب، ص ٩٦.

([٤٦]) العسقلاني، ١٩٧٢ م ،ج٦، ص١٥٨، ١٥٩.

([٤٧]) الحجي، ٢٠٢٠م ،ص ٥٦٣- ٥٦٨.

([٤٨]) مؤلف مجهول -١٤٠٤هـ، ص ١٢٠.

([٤٩]) العبادي،ص٢٢٧.

([٥٠]) فرحات، ص ٧٦.

([٥١]) العاني ، رياض احمد عبيد ،٢٠١٠ العدد ٩، بحث بعنوان "الأحوال العامة في مملكة غرناطة ،٦٣٥-٨٩٧هـ"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ص ٣٦١.

([٥٢]) الحجي، ص ٥١٥- ٥١٦.

([٥٣]) ابن الخطيب،ص١٧.

([٥٤]) المقري، ج١، ص١٦٣.

([٥٥]) ابن الخطيب، ج١، ص١٢٢.

([٥٦]) ابن الخطيب، ص١٧.

([٥٧]) ليفي بروفنسال،١٩٥١م، ص ٦٥.

([٥٨]) الشطاط، ٢٠٠٧م ،ص ٥٧.

([٥٩]) العبادي، ص ٧٣.

([٦٠]) بروفنسال،ص٦٥.

([٦١]) منهم بيوتات من قيس عيلان، ومن عبس بن بغيض، ومن أشجع بن ريث، ومن سليم بن منصور، ومن كلاب بن ربيعة ... الخ، ابن الخطيب، ص ٤٩-٥٠.

([٦٢]) فرحات، ص١٠٠.

([٦٣]) ابن الخطيب، ج١، ص١٣٥.

([٦٤]) ابن الخطيب، ص٦٤.

([٦٥]) العمري، ١٤٢٣ هـ، ج٤، ص٢٣١.

([٦٦]) ابن الخطيب، ج١، ص١٣٩.

([٦٧]) فرحات، ص ١٠٣، ١٠٤.

([٦٨]) ابن الخطيب، ص٦٥.

([٦٩]) القلقشندي، ج٥، ص٢٦٢.

(٧٠) المقري:ج١، ص٢٢٣.

(٧١) عنان، ص٤٤٧.

(٧٢)الخليلي، مها روحي ،٢٠٠٧ ،رسالة ماجستير "الحنين والغربة في الشعر الأندلسي ،عصر سيادة غرناطة ٦٣٥-٨٩٧هـ" ، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، ص١١.

(٧٣) ابن الخطيب، ج١، ص١٣٧، ١٣٨.

(٧٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٧.

(٧٥) العمري، ١٤٢٣هـ ،ج٤، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٧٦) ابن الخطيب، ٦٥.

(٧٧) عنان، ص٤٤٦.

(٧٨) ابن بطوطة، ١٤١٧ هـ ، ج٤، ص٢٢٠.

(٧٩) الذنون، ص٤٣.

(٨٠) الحتامله، ص٤٤٧.

(٨١) بروفنسال،ص٦٦.

(٨٢) داود، عصام كاطع ،٢٠١١م ،بعدد ١٥ ،حث بعنوان "العلاقات الاقتصادية لمملكة غرناطة، ٦٣٥- ٨٩٧هـ"، مجلة أبحاث ميسان، ٢٠١١م، ص١٦.

(٨٣) فرحات، ص٦٨، ٦٩.

(٨٤) الطوخي، ١٩٩٧م، ص٢٧٦.

(٨٥) وردت مفردة مدرسة في المصادر والمراجع بصياغات عدة، لكن اتضح بعد الاطلاع على مجموع منها، أنها كانت تطلق على المكان الذي يتم التعليم فيه من قبل مشايخ التعليم، ولم نعلم إذ ما كانت هي المدرسة التي عليها في العصر الحديث أم لا، فهناك تناقض بين المراجع، منها من تذكر بأنها مدارس، ومنها من تقول بأنها مساجد أو معاهد لغرض العلم ولكن تسمى مدرسة، ولضيق الوقت، وصعوبة الاطلاع على كل المصادر التي خاضت في الموضوع، ولعدم الخروج عن موضوع الدراسة ومدار بحثنا، آثرنا ترك الخوض في تفاصيلها، والمهم في ذلك إنها كانت تؤدي الغرض المراد منها.

(٨٦) عنان، ص ٤٦٠، ٤٦١.

(٨٧) ابن خلدون، ج٤، ص٢٢٠.

(٨٨) ابن الخطيب، ص٧٥، ٨٧.

(٨٩) ابن الخطيب، ج٣، ص٣٣٤.

(٩٠) المصدر السابق، ج١، ٣٩٨.

(٩١) بروفنسال، ص٦٧.

(٩٢) ابن الخطيب، ج١، ص٥٠٨-٥٠٩.

(٩٣) المقري، ج٥، ص٤٥٧.

(٩٤) النقيب، برزان ميسر حامد، ٢٠١٢م ،عدد ٦١بحث بعنوان "دور المدرسة اليوسفية في انتشار العلوم والمعارف في مملكة غرناطة"، مجلة كلية آداب الرافدين، ص ٢٢٨.

(٩٥) الحجي، ص ٥٦٠، ٥٦١.

(٩٦) الذنون، ص١١٦.

(٩٧) فرحات، ص١٣٩.

(٩٨) عبد القادر، ص١٣٧.

(٩٩) ابن بطوطة، ١٤١٧هـ ،ج٤، ص٢١٩.

(١٠٠) فقد أكثروا من بناء المدارس العلمية بفاس، بإتقان البناء وأحسنه، وبنو بقربها دار للوضوء والسقاية، وفندق لسكن الطلاب، واجروا للعلماء المرتبات والمؤن. الناصري، ج٣، ص١١٢،١١١.

(١٠١) الفقي، ص ٣٠٤، ٣٠٥.

(١٠٢) قجة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص٢٢٢، ٢٢٦.

(١٠٣) الذنون، ص١١٧.

(١٠٤) فرحات، ص ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢ .

(١٠٥) عنان، ص٤٥٨.

(١٠٦) السرجاني، ص٧٠٩.

(١٠٧) النباهي، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م، ص١٢٧، ١٢٨.

(١٠٨) ابن بطوطة، ج٤، ص٢٢٣.

(١٠٩) فرحات، ص١٣٧.

(١١٠) عنان، الصفحات من ٤٦٢ – ٤٩٣.

المصادر والمراجع :-

ابن الخطيب ، لسان الدين ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، دار النشر المغربية

ابن الخطيب ، لسان الدين ، ٢٠٠٩م،اللمحة البدرية،ط ١، دار المدار الإسلامي ، بيروت

ابن الخطيب ، لسان الدين ،كناسة الدكان وزارة الثقافة المؤسسة المصرية ، دار الكاتب العربي .

ابن الخطيب ، لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة في اخبار غرناطة ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

ابن بطوطة ،الطنجي ابن بطوطة ، ١٤١٧هـ ،تحفة النظار في غرائب الامصار ،اكاديمية المملكة المغربية ، الرباط

ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون ، ٢٠٠١م ، مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر ، بيروت –لبنان

ابن خلدون : لابن خلدون ، ٢٠٠٠م ،تاريخ ابن خلدون ،لبنان ،٢٠٠٠م

ابن خلدون ، ١٩٩٢م ،العبر ، لبنان

ابي زرع ، علي ،١٩٧٢م ،الذخيرة السنية دار المنصور ، الرباط

الحتاملة ،محمد عبدة ،٢٠٠٠م ،اندلس التاريخ والحضارة ، مطابع الدستور ، عمان

الحجي ، عبد الرحمن ،٢٠٢٠م ،تاريخ الاندلس من الفتح حت سقوط غرناطة ،دار القلم ، بيروت

ذنون ، عبد الحكبم ، افاق غرناطة ،(د.ط) (د.ت)

الزركلي ، خير الدين ، ٢٠٠٢م ،الاعلام ، ط ١٥ ،دار العلم للملايين ،بيروت .

السامرئي واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ،الكتاب الجديد.

السرجاني ، راغب ،٢٠١١م،قصة الاندلس من الفتح الى السقوط ،مؤسسة اقرأ

الشطشاط،علي حسين ،نهاية الوجود العربي في الاندلسي ٢٠٠٧ م

الصفدي ، صلاح الدين ايبك ،٢٠٠٠م ،الوافي بالوفيات،دار احياء التراث ، بيروت .

الطوخي ،احمد ،١٩٩٧م، مظاهر الحضارة في الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية

العبادي ، احمد مختار ، ٢٠٠٠م،صور من الحرب والجهاد في الاندلس ، ط١ ،منشأة المعارف ، الإسكندرية

العبادي ، احمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية

العسقلاني ، ١٩٧٢م ،الدرر الكامنة ،ط ٢،مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الهند

العمري ، شهاب الدين ، ١٤٢٣هـ ،مسالك الامصار في ممالك الامصار ،ط١، المجمع الثقافي ، أبو ظبي

عنان ، محمد عبدالله ، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،الطبعة الثالثة .

فرحات ، يوسف شكري ،غرناطة في ظل بني الأحمر ،ط١،دار الجبل ، بيروت

قجة ، محمد حسن ، ١٩٨٥م، محطات اندلسية ، ط ١، الدار السعودية ، جدة .

قلقشندي ،صبحي الاعشى في صناعة الانشا

مجهول ، مؤلف مجهول ، ١٤٠٤هـ، نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر، ط١،دار حسان ، دمشق

المقري ، احمد بن محمد ، ١٩٨٨م، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، دار صادر ، بيروت –لبنان

مكي ،الطاهر احمد مكي ، ١٩٨٧ م ،دراسات اندلسية في الادب والتاريخ ، ط٣ ،دار المعارف ، القاهرة

مؤنس ، حسين ،٢٠١٩م،موسوعة تاريخ الاندلس ، ط٣ ، مكتبة الثقافة الدينية

الناصري ، احمد خالد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب ،١٩٧٧ ،دار الكتاب ، الدار البيضاء .

النباهي ، ١٩٨٣م ،تاريخ قضاة الاندلس ،ط ٥ ،دار الافاق الجديدة ، بيروت

الـدوريـات والمـجـلات والرسائل :-

برزان ، أحلام حسن ، ٢٠١٢م،عدد ٦١ ،دور المؤسسة اليوسفية في انتشار العلوم ، مجلة كلية اداب الرافدين

خليلي ، مها روحي ٢٠٠٧م، الحنين والغربة في الشعر الاندلسي ، جامعة النجاح ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح ،فلسطين

- Ibn al-Khatib, Lisan al-Din, Nafada al-Jirab fi Alalat al-Ightirab, Moroccan Publishing House.
- Ibn al-Khatib, Lisan al-Din, 2009, Al-Lamha al-Badriya, 1st ed., Al-Madar al-Islami Publishing House, Beirut.
- Ibn al-Khatib, Lisan al-Din, Kanasa al-Dukkan, Egyptian Cultural Foundation, Dar al-Katib al-Arabi.
- Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Ibn al-Khatib, Al-Ihata fi Akhbar Granada, 2nd ed., Al-Khanji Library, Cairo.

- Ibn Battuta, Al-Tanji Ibn Battuta, 1417 AH, Tuhfat al-Nuzzar fi Gharaib al-Amsar, Moroccan Academy, Rabat.
- Ibn Khaldun: Abd al-Rahman Ibn Khaldun, 2001, Muqaddimat Ibn Khaldun, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon.
- Ibn Khaldun, 2000, Tarikh Ibn Khaldun, Lebanon.
- Ibn Khaldun, 1992, Al-Ibar, Lebanon.
- Abu Zar'a, Ali, 1972, Al-Dhakira al-Saniyya, Dar al-Mansur, Rabat.
- Al-Hatamleh, Muhammad Abda, 2000, Andalusia: History and Civilization, Al-Dustour Printing Press, Amman.
- Al-Hajji, Abd al-Rahman, 2020, History of Andalusia from the Conquest to the Fall of Granada, Dar al-Qalam, Beirut.
- Dhannun, Abdul Hakeem, Afaaq Granada, (Ed. Unknown), (Year Unknown).
- Al-Zarkali, Khayr al-Din, 2002, Al-Alam, 15th ed., Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut.
- Al-Samari and Others, History and Civilization of Arabs in Andalusia, Al-Kitab al-Jadid.
- Al-Sarajani, Ragheb, 2011, The Story of Andalusia from Conquest to Fall, Iqra Foundation.
- Al-Shatshat, Ali Hussein, The End of Arab Presence in Andalusia, 2007.

- Al-Safadi, Salah al-Din Aibak, 2000, Al-Wafi bil-Wafayat, Dar Ihyaa al-Turath, Beirut.
- Al-Toukhi, Ahmed, 1997, Aspects of Civilization in Andalusia, Youth University Foundation, Alexandria.
- Al-Abadi, Ahmed Mokhtar, 2000, Scenes of War and Jihad in Andalusia, 1st ed., Manchurat al-Maaref, Alexandria.
- Al-Abadi, Ahmed Mokhtar, Studies in the History of Morocco, Youth University Foundation, Alexandria.
- Al-Asqalani, 1972, Al-Durar al-Kamina, 2nd ed., Ottoman Encyclopedia Council, Hyderabad, India.
- Al-Omari, Shihab al-Din, 1423 AH, Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar, 1st ed., Abu Dhabi Cultural Complex.
- Anan, Muhammad Abdullah, The End of Andalusia and the History of the Victorious Arabs, 3rd ed.
- Farhat, Yusuf Shukri, Granada under the Banu al-Ahmar, 1st ed., Dar al-Jabal, Beirut.
- Qajja, Muhammad Hassan, 1985, Andalusian Stations, 1st ed., Saudi House, Jeddah.
- Al-Qalqashandi, Sobhi, Al-Ashta' fi Sina'at al-Insha.

- Unknown Author, 1404 AH, Nubdh al-Asr fi Inqida Dawlat Banu Nasr, 1st ed., Dar Hassan, Damascus.
- Al-Maqrizi, Ahmad ibn Muhammad, 1988, Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
- Maki, Tahir Ahmad Maki, 1987, Andalusian Studies in Literature and History, 3rd ed., Dar al-Maaref, Cairo.
- Mounes, Hussein, 2019, Encyclopedia of Andalusian History, 3rd ed., Library of Religious Culture.
- Al-Nasiri, Ahmad Khaled, Al-Istiqsa li Akhbar Duwal al-Maghrib, 1977, Dar al-Kitab, Casablanca.
- Al-Nabahani, 1983, History of Andalusian Judges, 5th ed., Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut.

Journals, Magazines, and Theses:

- Barzan, Ahlam Hassan, 2012, Issue 61, The Role of the Yousifiya Institution in the Spread of Sciences, Journal of the College of Arts, Al-Rafidain.
- Khalili, Maha Rouhi, 2007, Nostalgia and Exile in Andalusian Poetry, An-Najah University, College of Graduate Studies, An-Najah University, Palestine.